﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾

[الرحمن: 1 - 4]

❁ مُناسَبَةُ مطلعِ سورةِ الرحمنِ مع ختامِ سورةِ القمرِ:

بعد بيانِ المُلكِ والاقتدارِ، يأتي بيانُ الرَّحمةِ والإنعامِ

لمّا ختمَ اللّهُ تعالى سورةَ القمر بعظيمِ المُلكِ وبليغِ القدرةِ، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ۝٥٥﴾ [القمر: 54 - 55]، وكان المَلِكُ القادرُ لا يَكمُلُ مُلكُه إلّا بالرَّحمةِ، وكانت رحمتُه لا تتمُّ إلّا بعمومِها؛ قصرَ هذه السّورةَ على تعدادِ نعمِه على خَلْقه في الدّارين، وذلك من آثار المُلكِ، وفصَّل فيها ما أجملَ في آخرِ سورةِ القمر من مقرِّ الأولياءِ والأعداءِ في الآخرة، وصَدَّرَها بالاسمِ الدّالِّ على عمومِ الرَّحمةِ؛ براعةً للاستهلالِ، وموازنةً لما حصلَ بالمُلكِ والاقتدارِ من غايةِ التَّبرُّكِ والظُّهورِ والهيبةِ والرُّعبِ، باسمٍ هو مع أنَّه في غايةِ الغيبِ، دالٌّ على أعظمِ الرَّجاءِ، مفتتحًا لها بأعظمِ النِّعمِ، وهو تعليمِ الذِّكرِ، في قولِه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾، الذَّي هزَّ ذوي الهِمَمِ العاليةِ في القمرِ إلى الإقبالِ عليه بقولِه: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٧﴾ [القمر: 17]؛ لأنَّه لمّا كانَ للعظَمةِ الدّالَّة عليها نونُ ﴿يَسَّرۡنَا﴾ [القمر: 17]، التي هي عمادُ المُلك نظرانِ: نظرُ الكبرياءِ والجبروتِ يقتضي أن يتكلَّم بما يُعْجِزُ خَلْقَه من كلِّ جهةٍ في الفهمِ والحفظِ والإتيانِ بمثلِه، ونظرُ الإكرامِ والرَّحمةِ، وكانت رحمتُه سابقةً لغضبِه، يَسَّر لها الذِّكرَ تحقيقًا للرَّحمةِ بعد أن أبقى من آثارِ الجبروتِ الإعجازَ عن النَّظرِ، ومن الإعجازِ من الفهمِ الحروفَ المقطَّعة أوائل السّورِ، ومنعَ المتَعَنِّتَ منَ أن يقولَ: إنَّه لا مَعانيَ لها، بأنْ فهَّم بعضَ الأصفياءِ بعضَ أسرارِها، فقال

جوابًا لمن كأنَّه قال: مَنْ هذا المليكُ المقتدرُ؟ فقيل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، أي: العامُّ الرَّحمةِ[1].

وكذلك فقد امتنَّ اللّٰهُ تعالى في أوَّل السّورةِ بتعليمِ الإنسانِ القرآنَ، وقدَّمَها على غيرها من النِّعَمِ والآلاءِ؛ لمناسَبَةِ قولِه: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾؛ لأنَّ القرآنَ هوَ السَّبيلُ الوحيدُ لبيانِ ما يرضاه اللّٰهُ تباركَت آلاؤه، فينبغي العملُ به، ولبيانِ ما يُسخِطُه، ويغْضِبه، فيتحاشاه الإنسانُ، ويتجنَّبُه.

القرآنُ هو السَّبيل الوحيدُ إلى مقعدِ الصِّدقِ عند اللهِ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾: (بين) أصلٌ واحدٌ، وهو بُعدُ الشَّيءِ وانكشافُه، وبانَ الشَّيءُ وأبانَ؛ إذا اتَّضحَ، وانكشفَ[2]، والمعنى المحوريُّ: امتدادٌ بينَ طرفينِ أو جانبين، مع فصْلٍ كبيرٍ أو اتِّساعٍ، ومِنْ ذلكَ الفصلِ والتَّمْييزِ جاء معنى الوضوحِ والظُّهورِ؛ لأنَّ المفصولَ المُتَمَيِّزَ عن غيرِه يَلْفِتُ النَّظرَ، وهو المعنى الَّذي جاءَت به كلُّ مفرداتِ التَّركيبِ القرآنيَّةِ، عدا الظَّرف (بَيْنَ)[3]، والبَيانُ: ما بُيِّنَ به الشَّيءُ مِن الدَّلالَةِ وغيرِها، وهو كذلك إظْهارُ المَقصودِ بأبلغ لفظٍ، وهو من الفَهْمِ وذكاءِ القلْبِ مَعَ اللَّسَن، ورَجُلٌ بَيِّنٌ: فصيحٌ، والجَمْعُ أبيناءُ[4]، والمُرادُ بالبيانِ في الآية: المَنطِقُ الفَصيحُ المُعْرِبُ عَمّا في الضَّميرِ[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

افتتَحَ النَّظمُ الجليلُ السّورةَ باسمِ اللّٰهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ الدّالِّ على سعةِ رحمتِه، ثمّ عدَّد نِعَمًا جليلةً هي من آثارِ رَحْمَتِه بالخلقِ، فابتدأ بالنِّعمة العُظمى، وهي نعمةُ تعليمِ القرآنِ، فتعليمُ القرآنِ العظيمِ

افتتاحٌ فريدٌ لعروس القرآن بأعظم نِعَم اللهِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139 - 140، ومصاعد النّظر: 3/ 45.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بين).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (بين).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (بين).
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 99.

أعظمُ النِّعمِ شأنًا[1]، ثُمَّ عَقَّبَ بذِكرِ نعمةٍ أخرى من نعمِه الجليلةِ، وهي نِعمةُ إيجادِ الإنسانِ من العدمِ، بعدَ أنْ لم يكُن شيئًا مَذكورًا، ثمَّ هيَّأ له من أوَّلِ أسبابِ ارتقائِه في مدارجِ الإنسانيَّة، بأنْ علَّمَه كيف يُبيّنُ، ويُفصِحُ، فتميَّز بذلك عن الأجناسِ الأخرى، وصارَ أهلًا لحملِ الأمانةِ التي عجزت عن حَمْلِها السَّماواتُ والأرضُ والجبالُ، وأصبحَ مستعِدًّا لتلقّي العلومِ والخلافةِ في الأرض[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ الافتتاحِ بالاسمِ الجميلِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾:

اسم اللهِ الرَّحمن رَدٌّ على افتراءاتِ المشركينَ ببشَريَّةِ القرآنِ

افتتحَ النَّظمُ الجليلُ السّورةَ الكريمةَ باسمِ اللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ فكانَ فيهِ تشويقٌ لجميعِ السّامعينَ إلى الخبرِ الذي يُخْبَرُ به عنه؛ إذ كان المشركونَ لا يَألَفون هذا الاسمَ، كما قيل في أسباب نزول السّورةِ: إنَّها نزلت في قولِهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: 60]، أي: ما نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فنَزَلَتْ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[3]، فهم إذا سمِعوا هذه الفاتحةَ؛ تَرَقَّبوا ما سيَرِدُ من الخبرِ عنه، والمؤمنونَ إذا طَرَقَ أسماعَهم هذا الاسمُ؛ استشرَفوا لما سيَرِدُ من الخبرِ المناسبِ لوصفِه، فهذا ممّا همُ متشوِّقون إليه من آثار رحمتِه، وكذلك فقد ورد أنَّ سورةَ الرَّحمنِ نزلت بسبب قولِ المشركين: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ﴾ [النّحل: 103]، فأكْذَبَهُمُ اللهُ تَعالى، وقالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[4]، أي: يُعَلِّمُه القرآنَ، فكانَ الاهتمامُ بذِكرِ الَّذي يُعلِّمُ النَّبيَّ ﷺ القرآنَ أقوى منَ الاهتمامِ بالتَّعليم، وأوثرَ استحضارُ الجلالةِ باسمِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ دونَ غيرِه من الأسماء؛ لأنَّ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 443، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 142، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 98.
(2) السّعديّ، تفسير الكريم الرّحمن، ص: 828، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 14/ 129.
(3) مقاتل، تفسير مقاتل: 4/ 194، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 223، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 54.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 223، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 54.

المشركين يأبَون ذِكرَه[1]، فهذا الاسمُ الذي هو أعلى أسماء الذّاتِ الإلَهيَّةِ جمالًا يمسكُ بأجزاءِ السّورةِ كلِّها، لفظًا ومعنًى، فالرَّحمنُ هوَ الذي تَتَدَفَّقُ من رحمتِه هذه النِّعمُ، التي تعرِضُها السّورةُ في كلِّ آيةٍ من آياتِها[2].

تنوُّعُ الموقعِ الإعرابيِّ لاسم اللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، وثراءُ المعنى:

تعدُّدُ التَّقديراتِ في بناء الجملةِ إشـارةٌ لكثافة معاني

ذهبَ المُعرِبونَ إلى أنَّ اسمَ اللّهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنَّه خبرُ مبتدأ مضمرٍ، أي: اللّه الرَّحمنُ، أو هو الرَّحمنُ. الثّاني: أنَّه مبتدأٌ، وخبرُه مضمرٌ، أي: الرَّحمنُ ربُّنا، وهذان الوجهان عند مَنْ يرى أنَّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ آيةٌ مع هذا المُضمرِ معه، فإنَّهم عَدّوا ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ آيةً، ولا يُتَصَوَّرُ ذلك إلّا بانضمامِ خبرٍ أو مُخْبَرٍ عنه إليه؛ إذِ الآيةُ لا بُدَّ أنْ تكونَ مفيدةً. الثّالث: أنّه ليس بآيةٍ، وأنَّه مع ما بعده كلامٌ واحدٌ، وهو مبتدأٌ خبرُه ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، وجملتا ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ خبرٌ ثانٍ وثالثٌ[3]، وهذه التَّقديرات التَّركيبيَّة المتعدِّدةُ تُشيرُ إلى كثافة المعاني الدَّلاليَّة بين الابتداء والخبر في هذا الاسم المباركِ، وثَمَّةَ من يرى أنَّ اسمَ اللّهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، في هذا الاستهلالِ المَهيب مُكتَفٍ بنفسِه تركيبيًّا، فالنُّطقُ بِه وحدَه دون تقدير مبتدأٍ أو خبرٍ، كافٍ لإيقاعِ الأثرِ النَّفسيِّ الهائل في نفوس المُتلَقّينِ بسَعة رحمته وشمولِ عفوه، فهذا اللَّفظُ هوَ المبتدأ والخبرُ في الوقتِ ذاتِه، وهو الفاعل المُطلَق الذي لا يحتاج إلى مُكَمِّلٍ من مُكمِّلاتِ الجملةِ، فإذا تلا الإنسانُ هذه الكلمة المفردةَ؛ أيقن أنَّها تنصرفُ إلى الإلهِ الواحدِ الأحدِ الفردِ الصَّمدِ[4].

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 228.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 141، وعبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 14/ 652.

(3) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 10/ 153، والخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل في إعراب آيات التّنزيل: 27/ 185.

(4) عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآنيّ: تحليل سيميائي مركّب لسورة الرّحمن، وقد أشار امّحمّد صافي المستغانميّ إلى هذا الرّأي، في حلقته: مقدمة تفسيره لسورة الرّحمن، برنامج "في رحاب سورة"، في الدّقيقة الثّامنة والثّلاثين.

سرُّ وقوعِ الخَبرِ أكثرَ من جملةٍ فِعليَّةٍ:

ثبوتُ تعليمِ القرآنِ وخَلقِ الخَلق وتعليم البيانِ للهِ وحدَه

عندَ تقدير أنَّ اسمَ اللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ليس بآيةٍ، وأنَّه مع ما بعدَه كلامٌ واحدٌ، وهو مبتدأٌ خبرُه: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، وجملتا ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾، يكونُ النَّظمُ الجليلُ قد جمعَ في هذه الجملة بين ثلاثةِ ردودٍ على المشركين الذين أنكروا معرفتَهم باسم اللهِ الرَّحمن، **الرَّدُّ الأوَّلُ**: أنَّ الرَّحمنَ هو من علَّمَ القرآنَ، **والثّاني**: أنَّه خلقَ الإنسانَ، **والثّالثُ**: أنَّ الرَّحمن هو من عَلَّم البيانَ، وآثرَ التَّعبيرَ بالجملةِ الاسميَّةِ؛ لِما للجملة الاسميَّة من الدَّلالة على ثباتِ الخبر، ولأنَّ مُعْظَم هذه السّورة تعدادٌ للنِّعمِ والآلاءِ، فافتتاحُها باسم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ براعةُ استهلالٍ[1].

سرُّ ترتيبِ الأخبارِ الثَّلاثَةِ:

بدأ بنعمة القرآن لشَرفها، ولأنَّه أعظم وحي اللهِ رُتْبةً

رتَّب النَّظمُ الحكيمُ الأخبارَ الثَّلاثَةَ ترتيبًا متدرِّجًا من الأهمِّ فالمُهِمِّ، فأتى من نعمةِ الدّينِ بما هو في أعلى مراتبها، وأقصى مراقيها، وهو إنعامُه بالقرآن وتنزيله وتعليمه؛ لأنَّه أعظمُ وحي اللهِ رتبةً، وأعلاه منزلةً، وأحسنُه في أبوابِ الدّين أثرًا، وهو سنامُ الكتبِ السَّماويَّة، ومِصداقُها، وأخَّر ذِكرَ خَلْقِ الإنسانِ عن ذِكْرِه، ثمَّ أتبعَه إيّاه؛ ليُعلمَ أنَّه إنَّما خلقَه للدّينِ، وليحيطَ علمًا بوحيه، وكتبِه، وما خلقَ الإنسانَ من أجله[2].

سرُّ الفصلِ بين الجمل الثَّلاث:

الفصلُ لتعديد النِّعم على سبيل التَّوبيخ والتَّبكيت للحثِّ على طاعة الرَّحمنِ

فصَل النَّظمُ الحكيمُ بين الخبر الثّاني والثّالث، ولم يعطفها على الخبر الأوَّل، وكان مقتضى الظّاهر أن يكون الكلام: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ، وخَلَقَ الإنْسانَ، وعَلَّمَهُ البَيانَ)، ولكنَّه عدَل عن الوصل بالواو أو الفاء إلى الفصل؛ لإرادةِ تعديدِ النِّعمِ، فهذه الأفعالُ مع

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 231.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 443.

ضمائرها أخبارٌ مترادفةٌ، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمطِ التَّعديدِ، كما تقولُ: زيدٌ أغناكَ بعد فقرٍ، أعزَّك بعد ذلٍّ، كثَّرك بعد قلَّةٍ، فعلَ بكَ ما لم يفعل أحدٌ بأحدٍ، فما تنكر من إحسانِه؟[1].

معنى اللّام ودلالتها في: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾:

تعريفُ الاسم الجميلِ ردٌّ على المشركين وتَحَدٍّ لهم

اللّام في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لام العهد، أي: هو اللّهُ الرَّحمنُ الذي عهدتُم رحمتَه في جميع مجالي الخَلْق، وعرفتُم فضلَه في شتّى شؤون الحياة، فهو تعالى المعروف في الأرض والسَّماء، وإن أنكره المشركون، وزعم جهلَه الزّاعمون، وقيل: لفظ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ جمع بين خمسةِ أحرفٍ من الحروفِ المُقَطَّعةِ في أوائلِ السّورِ، هي: ﴿الٓرٰ﴾ [يونس: 1]، و﴿حٰمٓ ۝١﴾ [غافر: 1] و﴿نٓ﴾ [القلم: 1]، فيكون مجموعها ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، فيكون من باب التَّحدّي والإعجاز بما عَرَفوه من الحروف في كلامهم[2].

الغرض من تقديم المسند إليه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾:

تقديمُ المسندِ إليه للتَّعظيمِ

قدَّم النَّظمُ الحكيم المسند إليه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ إمّا للتَّأكيدِ أو للحَصْرِ، وفيه من تعظيم شأن القرآن ما فيه[3]؛ إذْ أجَّجَ في نفس المتلقّي لهفةً مُلحَّةً لمعرفةِ (المسند)، فقد أرادَ اللّهُ تعالى أن يخصَّ نفسَه في هذه الآيات المباركة عمَّن سواه، بتعليمِ القرآنِ، وخَلْقِ الإنسانِ، وغيرِ ذلك من النِّعَم؛ تأكيدًا منه تعالى أنَّه وحدَه من يختصُّ بهذه الصِّفات الرَّبّانيَّة العظيمةِ.

دلالَةُ التَّعبيرِ بالماضي ﴿عَلَّمَ﴾، وسِرُّ إضمارِ الفاعِلِ:

ثباتُ تعليمِ القرآن وتحقُّقه؛ لأنَّه غاية الوجود الإنسانيّ

آثرَ النَّظمُ الحكيمُ التَّعبيرَ بصيغةِ المُضيِّ في قولِه: ﴿عَلَّمَ﴾؛ للدَّلالةِ على ثباتِ هذا التَّعليم ودوامِه وتحقُّقِه؛ إذ إنَّ تعليمَ القرآنِ هو مدارُ الغاية من الوجود الإنسانيِّ، ولذا كانت الدَّلالةُ على تحقُّقه

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 443.

(2) إسماعيل حقّي، روح البيان: 10/ 100، والشّربينيّ، السّراج المنير: 4/ 157، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 98.

(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 98.

وثباتِه أولى من القولِ بتجدُّده واستمراره، وأُضمِرَ الفاعلُ للعِلمِ به، ولتعظيم شأنه، فإنَّ من شأن الإضمار هاهُنا أن يعيد المتلقّي دائمًا إلى المُنعِمِ الأوَّل، وسرِّ الوجود الأوحدِ، وهو الرَّحمن سبحانه، فهو مِنَ الظُّهورِ والجلاءِ بحيثُ لا يُتَوَهَّم أنَّ هذه النِّعم لأحدٍ سواه.

سرُّ التَّعبير بالفعلِ ﴿عَلَّمَ﴾:

في تعليم القرآن إشارةٌ لاحتوائه على علوم الأولينَ والآخِرين

آثَر البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ بالفعلِ ﴿عَلَّمَ﴾ في قولِه: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ دون (أنْزَلَ) أو (أوْحَى)؛ لما في ذلك من بيانِ الامتنان بالآلاء، وأوَّلُها وأعلاها هو تعليم القرآنِ، وتعليمُ القرآن من خصائص هذه السّورةِ الكريمة، وذلك لاشتمالِ التَّعليم على أمورٍ ثلاثةٍ: تيسيرِ تَعلُّمِ ألفاظِه، وتسهيلِ إدراكِ معانيه، وتعليمِ كيفيَّةِ العمل به، بالإعانة على تنفيذ أوامره ونواهيه، فضلًا عن العِلْم بمعانيه على وجه يُعتدُّ به[1]، وجيء بالفعلِ ﴿عَلَّمَ﴾ على صيغةِ (فَعَّلَ) الدّالَّةِ على الكثرة والمبالغة، ومن مقتضيات التَّكثير والمبالغة في الحَدَث استغراقُ وقتٍ أطولَ؛ لإفادة التَّلبُّثِ والمُكْثِ للمتعلِّم، ففيها من الفائدةِ والامتنانِ بالنِّعمةِ من التَّلبُّثِ والمُكْث ما ليس في صيغةِ (أعلم)[2]، كما أنَّ الفعل (عَلِمَ) إذا ضُعِّفَ؛ كانَ بمعنَى تَحصيلِ التَّعليم، بخلافِه إذا عُدّيَ بالهمزة؛ فإنَّه يكونُ لتحصيلِ الإخبارِ والإنباءِ[3]، فعَدَلَ عنه لمزيد من الإفادة الرّبّانيَّةِ والمِنَحِ الإلهيَّةِ بتَدَبُّر القرآن، وقيل: ﴿عَلَّمَ﴾ من العَلامة، والمعنى: جعلَه علامةً وآيةً يُعْجِرُ بها المعارِضين[4]، وهذا على ما قيل: يُناسبُ ما ذُكِرَ في مُفتَتَح السّورةِ السّابقة من قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1]،

(1) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، من سورة الحجرات لسورة الحديد، ص: 301.
(2) فاضل السّامرائيّ، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، ص: 65 - 67، وانظر: أسماء آل عابد، سورة الرّحمن دراسة تحليليّة، ص: 88.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.
(4) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين: 6/ 496.

وتتناسَبُ السّورتانِ في المفتَتَحِ؛ إذ افتُتِحت الأولى بمعجزةٍ من باب الهيبة، وهذه بمُعجزةٍ من باب الرَّحمة[1].

معنى اللّام ودلالتُها في ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾:

التَّعريف إمّا للعهد الذِّكْريِّ، أو الذِّهنيِّ، أو الحضوريِّ

اللّام في ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ لامُ العهد، ويحتمل العهد هاهنا ثلاثةَ احتمالاتٍ، فهو إمّا للعهد الذِّكْري؛ إشارةً إلى ما ورد في قولِ الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ [القمر: 17]، وهو أدْعَى لتحقيق التَّناسب بين السّورتين، فهو اسمٌ غلبَ على الوَحيِ اللَّفظيِّ الذي أوحيَ بهِ إلى محمَّدٍ ﷺ[2]، وإمّا للعهد الذِّهنيِّ، أي: القرآن الذي عرفتموه، وقَرَّ في أذهانكم وعقولِكم، فآمنَ به المؤمنون، وتنازع في شأنه المشركون، فكذَّبوا به، فالتَّعريفُ على هذا الوجه حثٌّ للمؤمنين على مزيدٍ من التَّدبُّر، وتقريعٌ للمشركين وتوبيخٌ لهم، ولومٌ لما هم فيه من التَّكذيب والإنكار، وإمّا أن يكون للعهد الحضوريِّ، أي: هذا القرآن الذي بين أيديكم الآن، تقرؤونه بألسنتكم، ويقرعُ أسماعَكم، فالمُرادُ به على هذا الوجه: القرآنُ المَرْئيُّ المشهود بالكتابة، والمَتلوُّ المسموعُ، الجامعُ لكلِّ خيرٍ، الفارقُ بين كلِّ لَبْسٍ، وكان القياسُ يقتضي ألّا يعلم المسموعَ أحدٌ؛ لأنَّه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه في العِظَم كَذاتِه، وذاتُه غيبٌ محضٌ؛ لأنَّ الخَلْقَ أحقرُ من أن يُحيطوا به علمًا، فدلَّ تعليمهُ القرآنَ على أنَّه يَقْدِر أن يُعلّم ما أراد من أراد[3]، ففيه إشارةٌ للامتنان بهذا الشَّرفِ العظيم، وحثٌّ على نَيْل بركة النِّعم الحاضرة بين أيديهم، وقيل: بل المرادُ بالقرآن حِفْظ المَقروء أو استيعابُه في القَلْب، فلا يتَفَلَّتُ[4]، ومِن ثَمَّ فإنَّ القرآنَ هو القراءةُ الواعيةُ في صحف الوجودِ، وفي كتب العِلمِ، وأجلُّها قدرًا وأعظمُها

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 98، وردَّه هو وغيره من المفسّرين.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 141.
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (قرأ).

ذِكرًا القرآن الكريم، فتصدَّر كلَّ هذه النِّعم؛ لأنَّهُ بغير هذه القراءةِ لا يهتدي الإنسانُ إلى الله سبحانه، ولا يتعرَّفُ على خالقهِ، ولا تقوم قدماه على طريق الحقِّ والخير، أمّا بالتَّعلُّم؛ فيكون المتلقّي لكلمات الله هوَ القارئ المستَبْصِر، الذي يكشف بقراءته دلائلَ القُدرةِ الإلَهيَّةِ، فيؤمنُ باللهِ، ويقومُ على خلافتِه في الأرض، ويقيمُ موازينَ العدلِ فيها[1].

سرُّ إضمارِ المفعولِ الأوَّل في الفعل ﴿عَلَّمَ﴾:

في إضمارِ المفعولِ الأوَّلِ ثراءٌ للمعنى

أضمرَ البيانُ القرآنيُّ المفعولَ الأول للفعل ﴿عَلَّمَ﴾؛ لظهورِه، والتَّقديرُ: علَّمَ محمَّدًا ﷺ ؛ لأنَّهم ادَّعوا أنَّه مُعَلَّمٌ، وإنَّما أنكروا أن يكون مُعلِّمُه القرآنَ هو الله تعالى، وهذا تبكيتٌ أوَّل[2]، ويكون المُراد منه: أنَّه ﷺ علَّم القرآنَ رسولَنا ﷺ ، ثمَّ يُخَرَّج ذلك على وجوه، أحدها: أنَّه جبريل عليه السلام؛ إذ قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النّجم: 5]، لكن خرجت الإضافةُ إلى الله تعالى؛ لما أنَّه علَّمَه بأمره. والثّاني: أضاف التَّعليم إلى نفسه؛ لما أنَّه هو الذي أثبتَه في قلبه حتّى لا ينساه، والثّالث: أضاف إلى نفسه، وإن علَّمَه جبريلُ عليه السلام؛ لأنَّه هو الخالقُ لفعلِ التَّعليم من جبريل عليه السلام[3]، وقيل: المفعولُ المُضمَرُ أنَّهُ تعالى علَّم من شاءَ القرآنَ من عباده؛ إنسًا وجنًّا ومَلَكًا، أو من رَحِمَ من عبادِه، وعلى هذا القولِ يكونُ امتنانًا على منِ اختصَّه بتعلُّم كلامه[4]، وقيل: علَّم النّاسَ على العموم؛ لأنَّ السّورة جاءت؛ لبيانِ الأعمِّ من النِّعَمِ الشّاملَةِ، ولدلالةِ ما بعدَه عليه، وهو قولُه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾، فهو المقصودُ بالتَّعليم[5]، والأنسبُ مع بيانِ النِّعَمِ في

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 14/ 654.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.
(3) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 10/ 469.
(4) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين: 6/ 496.
(5) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.

تعميمِ التَّعليمِ، لا في تعليمِ شخصٍ دون شخصٍ، يقال: فلانٌ يطعمُ الطَّعامَ، إشارة إلى كرمه، ولا يبيِّن مَن يطعمه[1].

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿خَلَقَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

انـفـرادُه تعالى بقضيَّةِ الخَلْقِ دلـيـلٌ عـلى وحدانيَّتِهِ

آثَر النَّظمُ التَّعبيرَ بمفردةِ (الخلق)، في قولِه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾؛ لما تتضمَّنُه من معاني الإبداعِ والإنشاءِ على غيرِ مثالٍ سبق، ومنْ غيرِ أصلٍ، ولا احتذاءٍ، ولِمعنى التَّقدير الدَّقيق المستقيم[2]، وهي المعاني التي يتطلَّب السّياق إثباتَها؛ لبيانِ أنَّ إيجاد الإنسانِ من العدَمِ إحدى النِّعم الجليلةِ التي امتنَّ اللّهُ بها على الإنسانِ، وكذلك لاشتمالِها على كثيرٍ من التَّقديراتِ التي تُثري الآيةَ، فمنها: إنْشاؤُهُ عَلى ما هو عَلَيْهِ مِنَ القوى الظّاهِرَةِ والباطِنَةِ[3]، وأنَّهُ تعالى قدَّره، وأوجدَه على هذا الشَّكلِ المعروفِ والتَّركيبِ الموصوفِ، منفصلًا عن جميعِ الجماداتِ، وأصلُه منها، ثُمَّ عن سائرِ النّامياتِ، ثمَّ عن غيرِه من الحيواناتِ، وجعلَه أصنافًا، وفصَّل بين كلِّ قومٍ بلسانِهم عمَّن عداهم، وخَلْقُه لهم دليلٌ على خَلْقِه لكلِّ شيءٍ موجودٍ[4]، ففي خَلْق الإنسان دلالتان، أولاهما: الدَّلالة على تفرُّد اللّهِ تعالى بالإلَهيَّة، وثانيتُهما: الدَّلالة على نعمة اللّه على الإنسان؛ لأنَّ فيها تشريفًا للمخلوق، بإخراجه من غياهب العَدَم إلى مَبْرز الوجود في الأعيان[5]، وجاء الفعلُ ﴿خَلَقَ﴾ في صيغة المُضيِّ؛ لإفادة اليقينِ بانفرادِه تعالى بخَلْق الإنسانِ، ولترسيخ الاعتقاد بقدرته تعالى، فكلٌّ من خُلِق، وكلٌّ من يُخْلَقُ، وسيُخْلَقُ، إنَّما هم في حُكْم المُضيِّ قدرةً واستطاعةً وتحقُّقًا، وكذلك فإنَّ التَّعبيرَ بالجملةِ الفعليَّةِ تقويةٌ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 337.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، مفردات القرآن، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (خلق).
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 176.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 141.
(5) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 233.

للحُكم، أو تخصيصٌ له، وذلك بتنزيلهم منزلةَ المُنكِرين لخَلْقِ اللهِ الإنسانَ بعبادتِهم غيرَه[1].

مَعنَى اللّامِ ودلالتُها في ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾:

ترجيحُ عمومِ جنس الإنسانِ أنسبُ لسياق الامتنان بالنِّعم الإلَهيَّة والآلاء الرَّبّانيَّةِ

اللّام في ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ للعهد، والمقصود آدم ﷺ بوصفِه أوَّلَ البشر، فالإنسانُ - وإن كان اسم جنسٍ - لكنَّ أحقَّهم بالإرادةِ بهذا أوَّلُهم وهو آدم ﷺ، وإرادتُه لا تمنعُ إرادةَ الجنسِ من حيثُ هو، كما جاء عن بعض السَّلف[2]، أو المرادُ بالإنسان هاهُنا محمَّد ﷺ؛ إذ هو الإنسانُ الكاملُ الإنسانيَّةِ، المُؤهَّلُ لتلقّي هذا القرآنِ العظيم والبيانِ الشَّريفِ[3]، والرّاجح ما ذهب إليه جمهورُ المفسِّرين من أنَّ المُرادَ بالإنسانِ هاهُنا جنسُ الإنسانِ، وهذا تمهيد للخبر الآتي، وهو ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾[4]، ووحَّد اللَّفظ دون الجمع (الإنس)؛ لأدائه عن الجنس كلِّه، فيدخل فيه الأنبياءُ وغيرُهم ممَّن خَلَق اللهُ من الإنس، وذلك يفيدُ ثبوتَ المِنَّةِ على كلِّ البشرِ بإخراجهم من العدمِ إلى الوجودِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالماضي ﴿عَلَّمَهُ﴾ ومرجعُ الضَّميرِ ودلالتُه:

انفرادُه تعالى بتعليم الإنسان

في قولِ اللهِ تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ آثَر النَّظم الحكيمُ التَّعبيرَ بصيغةِ المُضيِّ، دون صيغة المضارعة؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ التَّعليم ورسوخه، وتوكيدِ أنَّه وحدَه تعالى هو الذي علَّم في الماضي، فكلُّ تعلُّم في الحاضر أو المستقبل، إنَّما هو من آثار هذا التَّعليم الأوَّل، فلَه وحدَه الفضلُ والمِنَّةُ، ومجيءُ المسنَدِ فعلًا بعد المسندِ إليه؛ لإفادةِ تقوّي الحُكم، والضَّمير في ﴿عَلَّمَهُ﴾ يعودُ على جنسِ الإنسان، حسبَ

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 233.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 143.

(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 21/ 134، والصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين: 6/ 496، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 99.

(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 25/ 178، والزّجّاج معاني القرآن: 5/ 95، والماورديّ، النّكت والعيون: 5/ 423، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 99، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 323.

الرّاجح من السّياقِ وأقوالِ العلماءِ، وفيه دلالةٌ على اختصاصِ الإنسانِ بالبيانِ المُفْصِحِ عَمّا في الضَّميرِ، دونَ غيرِه من خَلْقِ اللّهِ تعالى، وفيه مزيدٌ من التَّذكيرِ بالمِنَنِ والنِّعَمِ، وفيه من التَّبكيتِ ما فيه؛ لأنَّهم لم يَشكروه على نعمةِ البيانِ؛ إذ صرفوا جُزءًا كبيرًا من بيانهم فيما يُلهيهم عن إفرادِ اللّهِ بالعبادةِ، وفيما يُنازعون به من يَدْعوهم إلى الهُدى[1].

دلالَةُ التَّعبيرِ بصيغةِ (فَعَّلَ) في ﴿عَلَّمَهُ﴾:

جيء بالفعلِ ﴿عَلَّمَهُ﴾ على صيغةِ (فَعَّلَ) الدّالَّةِ على الكثرة والمبالغةِ، ومن مقتضيات التَّكثير والمبالغة في الحَدَث استغراقُ وقتٍ أطولَ لإفادة التَّلبُّثِ والمُكْثِ للمُتعلِّم، ففيها من الفائدةِ والامتنانِ بالنِّعمةِ من التَّلبُّث والمُكْث ما ليس في صيغةِ (أَعْلَم)[2]، كما أنَّ الفعل (عَلِمَ) إذا ضُعِّفَ؛ كانَ بمعنَى تَحصيلِ التَّعليم، بخلافِه إذ عُدّيَ بالهمزة فإنَّه يكونُ لتحصيلِ الإخبارِ والإنباءِ[3]، فعدلَ عنه لمزيد من التَّذكيرِ بالمِنحة الرّبانيَّةِ والمِنَّةِ الإلَهيَّة بتعليم البيانِ.

إفادةُ التَّلبُّثِ والمُكْثِ أدعى للاعترافِ بالمِنَّةِ العظيمة

مَعنَى اللّامِ ودلالتُها في ﴿ٱلْبَيَانَ﴾ وثراءُ الدَّلالةِ فيها:

تعدَّدَتْ أقوالُ المفسّرين في المُرادِ بالبيانِ في قولِه: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، ويمكن إجمالُها في قولين[4] بينهما عمومٌ وخصوصٌ، **الأوَّل:** أنَّ البيانَ هاهُنا عامٌّ لكلّ ما يُبينُ به الإنسانُ عن ضميرِه، ويُفصِحُ عن ذاتِه، فهو بيانُ ما به حاجةٌ إليه من أمرِ الدّينِ والدُّنيا، ويشملُ النُّطقَ، والتَّمييزَ، والكتابة، والخَطَّ، والفهمَ، والإفهامَ. **والآخر:** أنَّ

اللّامَ جنسيَّةٌ تفيدُ العمومَ؛ تذكيرًا بهذه النِّعمةِ العظيمةِ

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 233 - 234.

(2) السّامرّائيّ، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ، ص: 65 - 67، وأسماء آل عابد، سورة الرّحمن دراسة تحليليّة، ص: 88.

(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.

(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 25/ 178، والزّجّاج، معاني القرآن: 5/ 95، والماورديّ، النّكت والعيون: 5/ 423، والواحديّ، التّفسير البسيط: 21/ 134، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 99، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 232.

المُرادَ بالبيانِ لونٌ خاصٌّ من البيانِ، ذكروا فيه ضروبًا من الأشياءِ المُبيَّنَةِ للإنسانِ، كبيانِ الحلالِ والحرامِ، وبيانِ القرآنِ وما فيه من الشَّرائعِ، وأسماءِ كلِّ شيءٍ، والخيرِ والشَّرِّ، وسبيلِ الهُدى وسبيل الضَّلالَةِ، والأمرِ والنَّهي، والأوَّلُ هو الرّاجحُ؛ لأنَّهُ الأقربُ للسّياقِ، ولأنَّهُ الموافقُ لتعدادِ النِّعَمِ الجليلة في سورةِ الآلاءِ والنِّعمِ، فاللّام في ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾ جنسيَّةٌ تفيدُ العمومَ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

البَشَرُ والإنْسانُ:

المُـرادُ بالبَشَر الجانب الظّاهريُّ والحيويُّ، والمرادُ بالإنسانِ المخلوقُ الواعي العاقلُ

مفردة (البَشَر) مأخوذةٌ من مادةِ (بشر) التي يدور معناها حولَ الظُّهور، ومنها: بَشَرةُ الإنسان، أي: ظاهرُ جلدِه؛ لظُهور جِلدِه، وخُلوِّه من الشَّعَر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصّوف أو الشَّعر أو الوَبر[1]، وسُمّي النّاس بَشَرًا؛ لأنَّهم أحسنُ الحَيَوانِ هَيْئَةً، ويجوز أن يُقال: إنَّ قَوْلنا: (بشر) يَقتَضي الظُّهورَ، وسُمّوا بشرًا لظُهور شَأنهم[2]، أو لانتِشارهم في الأرضِ[3]، ومن ثَمَّ فإنَّ إطلاق لفظ (البشر) على الإنسان ينصرف إلى الجانبِ الظّاهريِّ فقط، فيُراد به النّاحيَةُ المادّيَّةُ (الجسميَّة)، أو الشَّكليَّةُ (الهيئة) المتمثِّلةُ في شَكل الإنسان وهيئته من ناحيةِ الشَّكلِ والجمالِ والمظهرِ والقَوام، كما أنَّها تشملُ الجانبَ الغرائزيَّ[4].

وأمّا مفردةُ (الإنسان)؛ فاختلفوا في اشتقاقها، فذهب بعضُهم إلى أنَّهُ مُشْتَقٌّ من الأُنْسِ؛ لأنَّه خُلِقَ خِلْقةً لا قِوامَ لها إلّا بأُنس بعضِهم ببعضٍ، ولهذا قيل: الإنسان مَدَنيٌّ بالطَّبع، وقيل: سُمّي بذلك؛ لأنَّه يأنَس بكلِّ ما يألَفُه، وذهب آخرون إلى أنَّه مشتقٌّ من النِّسيان، على

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (بشر).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 276.
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (بشر).
(4) سعيد الصّوافيّ، لفظا البشر والإنسان في القرآن، دراسة لغويّة دلاليّة، ص: 198 - 204.

وزنِ (إفعلان)، وأصلُه: إنسيان، سُمّي بذلك؛ لأنَّه عَهِدَ اللّهُ إليه، فنَسيَ[1]، والمرادُ بهِ اسمُ جِنسٍ يقع على الذَّكر والأنثى، والواحد والجمع، والنّاسُ: تَخفيف الأُناسِ، وحَذَفوا الهمزةَ طلبًا للخِفَّة[2].

فمفردةُ الإنسانِ تدلُّ على ما يتمتَّعُ به هذا المخلوقُ من الخصائص والصِّفات التي تميِّزه عن غيره من المخلوقات، سواء ما يتَّصل منها بالجانبِ العقليِّ، من المعرفةِ الحسّيَّة والعقليَّة وما يتَّبع ذلك من تَذَكُّرٍ ونِسيانٍ، أو ما يتَّصل بالجانب الاجتماعيِّ في الإنسان، وغريزةِ المَيل الطَّبيعيَّة إلى بَني جنسِه، فلفظُ (الإنسان) أعمُّ من لفظِ البشرِ؛ إذ يشمل الجانبَ الظّاهريَّ للإنسان؛ إضافةً إلى الخواصِّ الأُخرى المُميَّزة للإنسان عن سائر المخلوقات، من العقل والإدراك والإرادة والوَعْي[3]، ومن هنا فإنَّ لفظَ الإنسانِ أنسبُ لسياق سورةِ الرَّحمن؛ لأنَّها تذكيرٌ بالنِّعمِ وتوبيخٌ للمُكلَّفين، مؤمنِهم وكافرِهم.

البَيانُ والقولُ والكلامُ:

البيانُ أخصُّ من الكلامِ، والكلامُ أخصُّ من القولِ

الكلامُ: كلُّ لفظ مستقلٍّ بنفسه، مفيدٍ لمعناه، وهو يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ، وعلى المعاني التي تحتَها مجموعةً، وهو أخصُّ من القولِ، فإنَّ القول يقع على المفردات، والكَلمةُ تقع عندهم على كلِّ واحد من الأنواع الثَّلاثة، وقد قيل بخلاف ذلك[4].

وأمّا القول؛ فأصلُه أنَّه كلُّ لفظٍ نطقَ به اللِّسانُ، تامًّا كان أو ناقصًا، فالتّامُّ هو المُفيد، أي: الجملة وما كان في معناها، والنّاقص ما كان بضِدِّ ذلك، ثمَّ يُتَّسَعُ فيه، فيوضَع القولُ على الاعتقادات والآراء، ومن أدلِّ الدَّليلِ على الفَرْق بين الكلام والقول، إجماعُ

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (إنس).
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: (أنس).
(3) الصّوافي، لفظا البشر والإنسان في القرآن، دراسة لغويّة دلاليّة، ص: 198 - 204.
(4) الرّاغب، مفردات القرآن: (كلم).

النّاس على أن يقولوا: القرآنُ كلام اللّهِ، ولا يقال: القرآنُ قولُ اللّهِ؛ وذلك أنَّ هذا موضعٌ ضيّقٌ مُتَحَجِّر، لا يمكن تحريفُه، ولا يسوغ تبديلُ شيءٍ من حروفه، فعُبِّرَ لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلّا أصواتًا تامَّةً مُفيدةً، وعُدِلَ به عن القول الذي قد يكون أصواتًا غيرَ مفيدةٍ، وآراءَ معتَقَدَةً[1]، فكلُّ كلامٍ قولٌ، وليس كلُّ قولٍ كلامًا؛ لأنَّ الكلام ما أفاد، والقولَ قد يُفيد، وقد لا يُفيد[2].

وأمّا البيانُ؛ فهوَ النُّطقُ الفَصيحُ المُعْرِبُ - أي: المُظهِر - عَمَّا في الضَّميرِ[3]، فكلُّ ما يُبينُ به الإنسانُ عن ضميرِه، ويُفصِحُ عن ذاتِه؛ فهو بيانٌ ما به حاجةٌ إليه من أمر الدّينِ والدُّنيا، ويشملُ النُّطقَ، والتَّمييزَ، والكتابةَ، والخَطَّ، والفهمَ، والإفهامَ، وجعلَه مُمَيَّزًا حتّى انفصلَ الإنسانُ من جميعِ الحيوانِ، فهو على هذا النَّحوِ أخصُّ من القول والكلام كِلَيْهما.

(1) ابن جنّي، الخصائص: 1/ 18 - 20.
(2) ابن الجوزيّ، نزهة الأعين النّواظر، ص: 486 - 487.
(3) الجُرجانيّ، التّعريفات، ص: 47.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"